

تفسير ابن كثير

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^ج

يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين المتصدقين : أنهم يوم القيامة يسعون نورهم بين أيديهم في

عرصات القيامة ، بحسب أعمالهم ، كما قال عبد الله بن مسعود في قوله : (يسعون نورهم

بين أيديهم) قال : على قدر أعمالهم يمرون على الصراط ، منهم من نوره مثل الجبل ،

ومنهم من نوره مثل النخلة ، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم ، وأدناهم نورا من نوره

في إبهامه يتقد مرة ويظفأ مرة ورواه بن أبي حاتم ، وابن جرير . وقال قتادة : ذكر لنا أن

نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : " من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة

إلى عدن أبين وصنعاء فدون ذلك ، حتى إن من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه

"وقال سفيان الثوري ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن جنادة بن أمية قال : إنكم

مكتوبون عند الله بأسمائكم ، وسيماكم ، وحلاككم ، ونجواكم ، ومجالسكم ، فإذا كان

يوم القيامة قيل : يا فلان ، هذا نورك . يا فلان ، لا نور لك . وقرأ : (يسعون نورهم بين

أيديهم) وقال الضحاك : ليس لأحد إلا يعطى نورا يوم القيامة ، فإذا انتهوا إلى الصراط
طفئ نور المنافقين ، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفئ نور
المنافقين ، فقالوا : ربنا ، أتمم لنا نورنا . وقال الحسن [في قوله] (يسعى نورهم بين
أيديهم) يعني : على الصراط . وقد قال ابن أبي حاتم ، رحمه الله : حدثنا أبو عبيد الله
ابن أخي ابن وهب ، أخبرنا عمي ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سعيد بن مسعود : أنه
سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث : أنه سمع أبا الدرداء ، وأبا ذر يخبران عن النبي -
صلى الله عليه وسلم - قال : " أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود ، وأول من يؤذن
له برفع رأسه ، فأنظر من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، فأعرف أمتي
من بين الأمم " . فقال له رجل : يا نبي الله ، كيف تعرف أمتك من بين الأمم ، ما بين
نوح إلى أمتك ؟ قال : " أعرفهم ، محجلون من أثر الوضوء ، ولا يكون لأحد من الأمم
غيرهم ، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم ، وأعرفهم
بنورهم يسعى بين أيديهم وذريتهم وقوله) وبأيمانهم) قال الضحاك : أي وبأيمانهم كتبهم ،
كما قال : (فمن أوتي كتابه بيمينه) [الإسراء : 71] . وقوله : (بشراكم اليوم جنات

تجري من تحتها الأنهار) أي : يقال لهم : بشراكم اليوم جنات ، أي : لكم البشارة بجنات تجري من تحتها الأنهار ، (خالدين فيها) أي : ماكثين فيها أبدا (ذلك هو الفوز العظيم) .